

البكاء من خشية الله تعالى



«مدح الله تبارك وتعالى أصحاب القلوب الواعية من عباده المؤمنين الذين يوجهون عقولهم وقلوبهم إلى ما ينفعهم في آخرتهم، ويرضيهم عند ربهم. والقلب اليقظ الواعي هو الذي يعمل بما يرضي الله عز وجل؛ ومما يرضي الله تعالى الخوف من عذابه وانتقامه. والخوف ليس على درجة واحدة فهو يزيد وينقص.

وازدباد الخوف من الله تعالى محمود؛ لأن زيادة الخوف تعود إلى زيادة العلم بالله تعالى والإيمان به، وبما أخبر عنه في مُحْكَم كتابه وهَدْي نبيه (ص)، وكلما تفكّر المرء فيما أوعده الله تعالى عليه من أنواع العذاب وأصناف التنكيل التي تنخل القلوب لهولها وترتجف الأوصال يتملك المرء الخوف فيسيطر عليه.

ويظهر ذلك في جوارحه، في رَفَّة قلبه، ودمع عينيه وهو ما يسمى البكاء من خشية الله تعالى. وقد مدح الله تعالى المؤمنين الباكين خوفاً من عذابه. قال الله تعالى مثنياً عليهم: (يَذْكُرُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) (الإسراء / 109). كما ذمَّ من لا يتأثر بآيات الله تعالى تُتلى عليه وقَوَارِعُ العذاب تطرق أذنيه، قال الله تعالى: (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَذْكُرُونَ) (النجم / 59-60). فهددّهم إن بقوا على سيرهم المعوج هذا في سخريتهم من آيات الله وإعراضهم عنها بالحنن الدائم والبكاء الكثير حين لا يُخَفِّفُ البكاء ألمًا ولا يُذهبُ همًّا. قال الله تعالى: (فَلَا يَذْكُرُوا قُلُوبًا وَلَا يَذْكُرُوا كَثِيرًا) (التوبة / 82).

منزلة البكاء:

أثنى الله تعالى على الباكين خوفاً ووجلًا من عقابه. ومن لوازم الثناء:

1- تكفير السيئات؛ فمن بكى خوفاً من الله تعالى كانت دموعه هذه وقاية له من عذاب النار يوم

القيامة. وفي الحديث الشريف "لا يلجُ النارَ أحدٌ بكى من خَشْيَةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ حتى يعودَ اللبنُ في الضَّرْعَ" (10539 مسند أحمد، ص668/2).

2- دخول الجنات والفوز بالرضوان؛ وقال رسول الله (ص): "سبعةٌ يُطْلَبُهمُ اللهُ في طَلَبِهِ يومَ لا ظلَّ - إلا ظلُّهُ.. ورجلٌ ذَكَرَ اللهَ خالياً ففاضتْ عيناهُ" (660 فتح الباري، ص143/2) وطلَّ كُلُّ شَيْءٍ بحَسْبِهِ، ويُطْلَقُ على النعيم كما في قوله تعالى: (أُكُلُهُمْ دَائِمٌ وَطَلَبُهُمْ) (الرعد/35).

وروي أن رسول الله (ص) كان يدعو الله تعالى أن يرزقه عينين تبكيان قال (ص): "اللَّهُمَّ - ارزقني عَيْنَيْنِ هُطَّالَتَيْنِ تَشْفِيَانِ الْقَلْبَ بذروف الدموع من خَشْيَتِكَ قبل أن تكون الدموع دماً والأفراس جمرًا".

وبهذا يتبيَّن لك أخي المسلم أنَّ الخوف من الله تعالى خيرٌ، وأنَّ البكاء خوفاً من عذاب الله خيرٌ. نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يرزقنا قلباً من عذاب الله خائفاً، وعينا من خوفه دامعة، وأن يوفِّقَنا لما يحبه ويرضاه. ►